**إستراتيجية سكامبر: تحويل المألوف إلى منتج إبداعي**

أمضيت ثلاثة أيام جميلة وحافلة بالحماس والابداع مع طلبة كلية العلوم التطبيقية بصلالة. قدمت برنامجا تدريبيا للطلبة بعنوان ريادة الأعمال، حرصت أن أركز محتوى اليوم الأول على مفاهيم ريادة الأعمال وأسسها ومبادئها ومهاراتها، ثم انتقلت في اليوم الثاني إلى عرض استراتيجية سكامبر للتفكير الإبداعي، حيث قام الطلبة المشاركون بتطبيق تقنيات الاستراتيجية لتحويل أحلامهم إلى منتجات إبداعية منطلقين من مجموعة مبادئ تتكون منها هذه الاستراتيجية؛ كالاستبدال والتجميع والتكييف والتطوير والتكبير والتصغير والحذف والعكس وإعادة الترتيب. ، ومن خلال تقنيات هذه الطريقة اشتغل الطلبة على مجموعة خامات وأدوات وفي غضون عشرين دقيقة استطاعوا تحقيق نتائج مبهرة تتمثل في مجموعة مجسمات تعبر عن التفكير الابتكاري لعدد ستة وخمسين طالبا تم توزيعهم على سبع مجموعات، والمبهر في الأمر ليس النماذج الابتكارية التي تمخضت عنها محاولات الطلبة، وإنما المدهش يتمثل في روح الجماعة والتفكير الجمعي الذي ساد مراحل التطبيق. انهمك المشاركون تماما في التطبيق الذي يتطلب تحديد منتج ابداعي، ثم تحويل الخامات والموارد المتاحة إلى مكونات لتلك المشاريع الابتكارية. انهمك الجميع في التطبيق حتى بلغوا حالة الاستغراق التي هيمنت على تفكيرهم ومحاولاتهم. ومن خلال ملاحظة نشاط الطلبة اكتشفت أن بعضهم بالفعل يديرون أعمالهم التي تدر عليهم أموالا يستعينون به على تعليمهم ويعدون أنفسهم ليكونوا رواد الأعمال. أعجبت جدا بجهود الشباب المشاركين، وقلت في نفسي: ما الذي يمكن أن يتحقق لو أعطى الأساتذة نسبة تفوق السبعين بالمائة من جهود التدريس للتطبيق، بحيث يكون الابتكار هو المدخل الذي يقوم عليه التدريس في جميع مؤسسات التعليم بدلا من التركيز على الحفظ والاستظهار ونسخ الواجبات الدراسية من الانترنت. أبهرني الطلاب وتعلمت منهم الكثير، وأظهروا تميزا في طريقة التفكير وتحويل الأفكار إلى منتجات إبداعية قابلة للتطوير، لو كان لدينا مختبرات ابتكار في الكلية لربما ساعد ذلك الطلبة وحول اتجاهاتهم وتفكيرهم إلى هاجس الابتكار والاتيان بأشياء جديدة. إن طريقة التفكير التي اندمج فيها الطلبة والتوجه الذي ساد تفكيرهم ووجه جهودهم أحدث نقلة كمية ونوعية في العمل. وهنا تساءلت مرة أخرى وأنا أراقب ما يقوم به هؤلاء المبدعين ماذا لو خصص الطلبة كثيرا من وقتهم لهذا النوع من التعلم القائم على العمل والتطبيق والمحاولة والخطأ وصولا إلى حالة الاستبصار الإبداعي. وتستطيع العديد من المؤسسات والهيئات أن تتبنى أفكار هؤلاء الشباب ونظرائهم من مختلف مؤسسات التعليم الأكاديمي والمهني وكذلك من الباحثين عن العمل، لنشر ثقافة الابتكار والتجريب وصولا إلى الاتيان بأفكار جديدة لمشاريع فردية وجماعية. وفي اليوم الثالث عرضت تطبيقات عن محاكاة الناجحين ونقل تجاربهم، وانطلقت معهم من قوائم النجاح الأربعة التي تبدأ بتحديد الحصيلة( الهدف) ثم تحديد القدوة الناجح وملاحظة ما يفعل من خلال جمع المعلومات تعنه، ثم تحويل تلك المعلومات إلى الفعل حتى تتحقق النتائج المنشودة. ويمكن لرائد الأعمال المرن أن يعدل ويعيد ويطور حتى يصل إلى مستوى مثله الأعلى في مجال اهتمامه. كانت تلك الأيام الثلاثة ممتعة خاض الطلاب ماراثونا عقليا حتلا لامسوا شرارة الإبداع في أرواحهم.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية